653648 ـ ما معاني أسماء الصلوات الخمس وما سبب تسميتها بذلك؟

السؤال

أرغب في معرفة معاني وأصول أسماء الصلوات الخمس المفروضة: الفجر، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء.
ما السبب وراء إطلاق هذه الأسماء تحديداً على هذه الصلوات؟ وما معنى كل اسم منها في اللغة العربية؟ وهل ثمة علة محددة أو حكمة وراء تسمية كل صلاة بهذا الاسم؟ وعلى سبيل المثال: لماذا سُميت صلاة الفجر بهذا الاسم دون غيره؟
كما أود معرفة ما إذا كانت أسماء هذه الصلوات الخمس قد وردت صراحةً في القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة، وهل هناك أحاديث صحيحة أو آثار عن العلماء تبين وجه التسمية لكل صلاة؟
أرجو تزويدي بالمراجع والمصادر التي توضح أسباب هذه التسميات ـإن أمكنـ مع التمييز بين ما ثبت بنص صريح من الوحي، وما كان منها تفسيراً لغوياً أو اجتهاداً من العلماء.

ملخص الإجابة

ثبت في القرآن التسمية الصريحة لصلاة الفجر والعشاء، وجاء غيرها ولكن ليس صريحًا، وثبت في السنة التصريح باسم جميع الصلوات الخمس، وسبب التسمية : أكثره تفسير لغوي مبني على مناسبة اسم الصلاة لوقتها؛ فالفجر لانفجار ضوء الصبح، والظهر لوقت الظهيرة والزوال، والعصر للعشي: أي آخر النهار، والمغرب لغروب الشمس، والعشاء لظلمة الليل.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أصل تسمية الصلوات بهذه الأسماء أنها أضيفت إلى أوقاتها، فقيل: صلاة الظهر، وصلاة العصر، ونحو ذلك، ثم حُذف لفظ الصلاة اختصارًا فقيل: الظهر والعصر، كما قال الوقشي (489 هـ) رحمه الله: الصلوات أصلها أن تضاف إلى أوقاتها... ثم يحذفون ذكر الصلاة اختصارًا؛ وذلك من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه انتهى من التعليق على الموطأ لهشام الوقشي (1/19).

أولًا: ثبوت أسماء الصلوات في القرآن والسنة:

وردت صلاة الفجر وصلاة العشاء باسميهما صراحة في قوله تعالى: مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ ... وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ النور/58.

وورد الفجر كذلك في قوله تعالى: وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا الإسراء/ 78.

أما السنة الصحيحة: فقد جاءت فيها أسماء الصلوات الخمس صريحة، فمن ذلك ما رواه مسلم (612) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ، مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ، وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ الْأَوْسَطِ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ.

وينظر جواب السؤال رقم (151694)

ثانيًا: معنى كل اسم ووجه التسمية:

1. الفجر:

جاء في التعليق على الموطأ (1/19):

"الفجر في اللغة: مأخوذ من تفجر الماء وظهوره من الأرض؛ فشُبِّه انصداع ضوء الصباح في ظلمة الليل بانفجار الماء.

واشتقاق "الصبح" من الصباحة؛ وهي الجمال والحسن؛ سمي بذلك لإشراقه.

ويجوز أن يكون من قولهم: شيء أصبح؛ إذا كان فيه بياض وحمرة، فيكون قد سمي بذلك للبياض الذي تخالطه الحمرة في أول النهار." انتهى من التعليق على الموطأ (1/20)، وانظر: مشكلات موطأ مالك بن أنس (ص: 40-41).

وفي التنبيهات المستنبطة للقاضي عياض (1/ 137):

"وقال ابن فارس: ويقال: إن صباحة الوجه إنما سميت للحمرة، والصبح الحمرة.

وتسمى أيضاً صلاة الفجر: وهو الضياء المعترض في الأفق من نور الشمس أول النهار ـ وسمي بذلك لتفجره وانتشاره.

والفجر فجران: فالأول منهما أبيض مسترق مستطيل صاعد إلى الأفق، وهو الفجر الكاذب، وهو ذنب السِّرحان، سمي بذلك لدقته ـ والسرحان الذئب ـ وهذا لا حكم له في صلاة ولا صوم. والثاني: الأبيض الساطع، وهو الصادق، وهو المستطير؛ أي المنتشر، وهو ذاهب في الأفق عرضاً حتى يعم الأفق وتعقبه الحمرة، وهذا هو الذي يتعلق به حكم الصلاة عند جميع الأمة" انتهى.

فوجه التسمية ظاهر: لأن الصلاة تؤدى عند ظهور الفجر الصادق وانشقاق ضوء الصباح.

2. الظهر:

"الظهر والظهيرة في اللغة: وقت الزوال حين يقوى سلطان الشمس، فسميت صلاة الظهر بذلك لأنها تؤدى في هذا الوقت. وقيل: لأنها أول صلاة أُظهرت" التعليق على الموطأ (1/20).

والأول هو الوجه اللغوي المتعلق بوقتها.

3. العصر:

العصر في اللغة هو العشي، أي آخر النهار، وهو المشهور من أقوال العلماء في وجه تسمية الصلاة؛ لأنها تؤدَّى في وقت العصر.

وروي عن سعيد بن جبير وأبي قلابة أنها سميت عصرًا لتأخيرها، والأول هو المعروف. ويقال للفجر والعصر: العصران؛ لوقوعهما في طرفي النهار.

انظر: التعليق على الموطأ (1/20).

4. المغرب:

المغرب مأخوذ من غروب الشمس وبُعدها عن الأبصار.

قال القاضي عياض رحمه الله: "والمغرب سميت بذلك لكونها عند غروب الشمس، والمراد غروب شخصها وقرصها لا ضوؤها، وهذا اسمها المختص بها" انتهى التنبيهات المستنبطة (1/136).

وفي مشكلات موطأ مالك بن أنس (ص: 39، 41):

"وَيُقَال: " غربت " الشَّمْس بِفَتْح الرَّاء، وَقد أولعت الْعَامَّة بضَمهَا وَهُوَ خطأ، قَالَ الله عز وَجل: وَإِذا غربت تقرضهم ذَات الشمَال .

وَمعنى " غربت الشَّمْس " بَعدت فَلم تدركها الْأَبْصَار، وَمِنْه سمي الْغَرِيب لبعده عَن وَطنه وَأَهله" انتهى.

5. العشاء:

العشاء هو ظلمة الليل، وسمي أول الليل عشاءً؛ لأنه يُعْشي الأبصار، أي يجعل الرؤية ضعيفة بسبب الظلام. وفي التعليق على الموطأ (1/23): "وسمي أول الليل عشاء؛ لأنه يعشي العيون فلا ترى شيئا إلا عن ضعف من النظر". فسميت صلاة العشاء بذلك

لوقوعها في وقت دخول ظلمة الليل. وكانت العرب تسميها أيضًا العتمة لتأخرها في الليل، لكن السُّنة بينت اسمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لَا تَغْلِبَنَّكُمُ الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمْ، أَلَا إِنَّهَا الْعِشَاءُ، وَهُمْ يُعْتِمُونَ بِالْإِبِلِ رواه مسلم (644). النووي يعتمون بحلاب الإبل: أي يؤخرونه إلى شدة الظلام" الشرح على مسلم (5/143).

جاء في التنبيهات المستنبطة (1/ 136):

"والعتمة هي صلاة العشاء؛ سميت بذلك من الظلام.

والعِشاء، (بكسر العين، ممدود) أول الظلام، وهذا اسمها في القرآن.

وجاء اسمها في الحديث العتمة بقوله: "ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوْهُما ولو حبواً" (البخاري).

وجاء أيضاً النهي عن تسميتها عتمة، وسميت بذلك من عتمة الليل وهي ثلثه، وأصله تأخيرها؛ يقال: أعتم القوم إذا ساروا حينئذ. والعتمة: الإبطاء" انتهى.

وقد اختلف العلماء في حكم تسمية العشاء بالعتمة: فمنهم من ذهب إلى الجواز، وتسميتها بالعشاء أفضل. وهو قول كثير من العلماء.

ومنهم من قال بالكراهة، وحمله بعضهم على كراهة هجران اسم العشاء وغلبة اسم العتمة عليها كفعل الأعراب. والأخير وجيه.

انظر: شرح النووي على مسلم (5/143)، فتح الباري لابن رجب (4/ 363-365).

الحاصل:

ثبت في القرآن التسمية الصريحة لصلاة الفجر والعشاء، وجاء غيرها ولكن ليس صريحًا، مثل صلاة الظهر؛ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ الإسراء/78: أي عند زوالها؛ وهو الظهر، كما هو قول ابن عباس رضي الله عنهما واختيار ابن جرير. انظر: تفسير ابن كثير (5/101).

كما جاءت الإشارة إلى صلاة العصر في قوله تعالى : (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) البقرة/238.

والصلاة الوسطى هي صلاة العصر، كما هو قول جمهور علماء الصحابة وأهل العلم.

انظر: تفسير ابن كثير (1/647).

وثبت في السنة التصريح باسم جميع الصلوات الخمس.

وسبب التسمية : أكثره تفسير لغوي مبني على مناسبة اسم الصلاة لوقتها، كما تقدّم.

والله أعلم.